3me Année, No. 127.

Lundi-9-12-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٢٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ رمضان سنة ١٣٥٤ — ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٩٦١	فى الجمال	أحمد حسن الزيات ... ...
١٩٦٣	المجنون	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٩٦٦	الصقالبة فى الرواية العربية	الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٩٦٩	مذهب الذرائع	الأستاذ زكى نجيب محمود .
١٩٧٢	قصة المكروب ...	الدكتور أحمد زكى ... ...
١٩٧٦	نظرية النسبية الخصوصية	الدكتور اسماعيل أحمد أدهم ...
١٩٧٩	قصة الفتح بن خاقان ...	الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى
١٩٨١	معركة عدوى	الفريق طه باشا الهاشمى ...
١٩٨٣	مؤتمر القلوب	الأستاذ السيد محمد زيادة ...
١٩٨٦	عويل الثكلى	جورج وغريس ... ...
١٩٨٧	أحلام وذكريات ...	الآنسة فردوس مصطفى ...
١٩٨٨	عجز التجارب (قصيدة)	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٩٨٨	السجينة «	الأستاذ فخرى أبو السعود ..!
١٩٨٩	أغنية بين يدى الشمس «	الأستاذ ابراهيم ابراهيم على...
١٩٨٩	حنين «	الأستاذ رفيق فاخورى ...
١٩٩٠	حروب طروادة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٩٩٣	كتاب عن المسألة الحبشية	
١٩٩٤	ذكرى غزوة بدر الكبرى	
١٩٩٤	كتاب (محمد) للأستاذ توفيق الحكيم	
١٩٩٤	الصقالبة فى الرواية العربية . الانسان والكون	
١٩٩٥	شرعية الانتحار . معرض الفن الصينى	
١٩٩٦	كتاب التفريج للرضى والجنائى	الدكتور محمد الرافعى ...
١٩٩٧	لباب الآداب (كتاب)	الأستاذ محمد بك كرد على
١٩٩٨	تاريخ الاسلام السياسى	مؤرخ ... ...

فى الجمـــال...

— ٤ —

ذلك إجمال القول فى الفن الصناعى المرتجل ؛ أما الفن الصناعى المنقول فالسر فيه أن يبعث فى ذهنك فكرتين : فكرة عن الطبيعة المقلَّدة ، وفكرة عن الفنان المقلِّد . فتماثيل فِدْياس ، وصور رفائيل ، تجمع بين الجمالين : جمال المثال فى أصله ، وجمال الفن فى تقليده . كذلك فى وصف مغرب الشمس لابن الرومى نجد الاعجاب الناشئ عن القوة والوفرة والذكاء موزعا بين الصورة الناطقة التى أبدعتها الطبيعة ، وبين المحاكاة الصادقة التى أخرجتها القريحة

* * *

إن روعة الجمال الطبيعى آتية من ناحية الحرية فى الطبيعة ؛ وحرية الطبيعة هى قانونها العام ، لا تقوم عظمتها إلا به ، ولا تتجلى فخامتها إلا فيه ؛ فالغيضة الفَنّاء أجل مظهراً فى النفس من الحديقة المنمنمة ، وشلالات النيل أجمل منظراً فى العين من التواقير المنظمة ؛ لأن الجمال المطلق يملأ خيالك بالتأمل الحالم ، وذهنك بالتفكير الرفيع ، وشعورك بالطرب الباسط ؛ ومظنة العبودية فى الحى

أو فى الجماد تضيف إليه معنى من الحقارة والقبح يحطه و يشوهه . ولكن الجمال الصناعى لابدّ أن يتقيد بالقواعد و يتحدد بالأصول ؛ فاذا لم يكن الفنان من البراعة بحيث يخفى تلك القيود ، و يحجب هذه الحدود ، و يظهر السمة الدالة على الطبع المرسل والالهام الحر ، همدت فى فنه الحياة ، وخبا فى جماله السحر ، وضاقت فى عمله الفكرة

ليس الجمال فى الفن المعنوى أو الحسى أن تحاكى الطبيعة محاكاة الصدى ، وتمثلها تمثيل المرآة ، وتنقلها نقل الآلة ؛ تلك هى التبعية التى تنفى الذكاء ، والعبودية التى تسلب القوة ؛ إنما عظمة الفن أن يفوق الطبيعة ؛ و إنما براعة الفنان أن يزيد فى ترتيب صورها بالذكاء ، وفى تنويع تفاصيلها بالوفرة ، وفى توجيه مقاصدها بالعظمة ، وفى بيان تعبيرها بالحياة ، وفى سلطان تأثيرها بالقوة ، وفى حقيقة وقائعها بالسحر الموهم والوشى الخادع

انظر إلى تعاجيب الطبيعة وتهاويل الفلك ، من العواصف والصواعق والبراكين ، تجدها فى ذاتها جليلة رائعة ، ولكنك تجدها فى فن الشعراء والمصورين والمثّالين أجل وأروع . لقد وضعوا فيها شهوات النفوس ، وسلطوا عليها تصادم الأهواء ، وصوروها للأذهان فى عالم من الآلهة الكَمَلَة فى قواها المختلفة ، تتنافس فى العجائب ، وتتصارع بالأهوال ، وتتفانى على اللذة . وسحر الفن الاغريقى فى صحته وفى نطقه قائم على تجميل الظواهر المروعة فى الطبيعة ، بالتوازع المتضاربة فى النفس

ومن المعلوم فى بداهة العقل أن يكون ما يقلده الفنان فى الطبيعة حقيقاً بالتقليد ، حتى يمكن الجمع بين جمال الشئ فى أصله ، و بين جماله فى نقله ؛ فالمصور الذى يرسم وضعاً من أوضاع الرأس ، أو معنى من معانى الوجه ، أو لوناً من ألوان الحياة ، يكون أسمى فى الفن من المصور الذى يتحامل على براعته حتى يصور أرنبا تكاد من دقة التقليد أن تلحظ وثبته وتعدو بره . والشاعر الذى يصف عاطفة من عواطف القلب ، أو ظاهرة من ظواهر الكون ، يكون أبلغ فى فنه من الشاعر الذى يجهد قريحته فى وصف حادثة من هَنَوات الحوادث لا تقوم فى ذاتها على فائدة ولا لذة

قد يكون الشيء المنقول فى حقيقته قبيحا ، ولكن صدق التعبير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتماس المنفعة منه ، تجعل تقليده جميلا ، كالوجه الشتيم يرسمه المصور المبدع بريشته ، والخلق الذميم يصوره الشاعر المفلق بقلمه ؛ والملهاة المسرحية موضوعها رذائل الناس ونقائص المجتمع ، ولكنها ارتفعت إلى أوج الفن الجميل بتحليلها العميق ، وتصويرها الدقيق ، وغايتها النبيلة . كذلك الحوادث المؤلمة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة ليس فيها من الجمال شيء . ولكن استبطان الفنان للخيلة البائس ، وتصويره الفاجعة ماثلة مثول الواقع ، و إعانته الحقيقة على التأثير بالجمل النفاذة ، والصور الأخاذة ، والظلال الرهيبة ، يجعل تقليدها من أجل الأشياء ، و يضع المأساة من الفن موضع الواسطة من العقد

فأنت ترى أن التقليد لا يثير الاعجاب فى نفسك ، ولا يُشيع اللذة فى شعورك ، إلا باعتماده على الفن ؛ والفن لا يتحقق جماله إلا بالعظمة فى عمله ، والسعة فى وسائله ، والحكمة فى غايته ؛ فاذا قلدت أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى ، وأقمت شلالا من الماء والحجر تضارع به شلال أسوان ، وسردت بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم ، أخطأك الفن وانزوى عنك الجمال ؛ لأنك صغرت الطبيعة ، وحقرت الواقع ، وتعلقت بالتافه ، واستعنت بالمادة ، من غير قوة ولا ثروة ولا علة . ولو أنك وجدت تستقرى مفاتن الجمال فى الطبيعة ، أو فى الفن ، أو فى الأثر الذى ينشأ من ائتلاف الطبيعة والفن ، لما وجدتها فى غير ما يعلن القوة والوفرة والذكاء مجتمعة أو متفرقة

ولعلك واجد ما يدعم هذه الفكرة عن الجمال فى قول (شيشرون) : « إن الطبيعة أبدعت الأشياء على صورة تجعل ما يكون منها جمّ المنفعة يكون كذلك جليل المكانة موفور الجمال .

إن جلالة هذا المبدأ نتيجة لازمة لمنفعته ؛ فلو أنك تخيلت (الكابتول)[1] قائماً فى السماء على هام السحب ، لما وجدت له جلالا فى نفسك ما لم يكن قيامه هناك علة لسقوط المطر »

وهل المنفعة التى أرادها شيشرون فى صنع الطبيعة وفى نتاج الفن إلا الذكاء الذى أردناه فى الجمال وقصدنا به حكمة الغرض وانتظام الخطة ؟

احمد حسن الزيات

(١) الكابتول معبد وقلعة أقيما على هضبة من هضاب روما السبع